«من وحش الى شهيد: خيارات بوش وبلير ادت لكارثة اعدام تهدد بحرب اهلية»

صحف بريطانيا وامريكا تواصل انتقاد عملية اعدام صدام: هل هذا ما حاربنا من اجله.. وهل هذه هي الديمقراطية؟

لندن ـ «القدس العربي»:

لا زالت تداعيات اعدام الرئيس العراقي السابق، صبيحة يوم عيد الاضحى في 30 كانون الاول (ديسمبر) 2006 تتفاعل في الصحف الصادرة في لندن وامريكا.

وتتركز التعليقات على الفوضى وما رافق عملية التنفيذ من صرخات قام بها اشخاص وصفوا بالرعاع والانتقاميين، اضافة للصمت الرسمي الامريكي والبريطاني على ما حدث، حيث انتقدت صحف بريطانية موقف رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، الذي لم يصدر ولو تصريحا حول الاعدام والطريقة التي نفذ بها، واتهم بالنفاق لانه التزم بالموقف الرسمي الامريكي وترك الامر لوزير خارجيته مارغريت بيكيت للتعبير عن الموقف الذي جاء فيه ان صدام حسين، دفع ثمن جرائمه، مع التأكيد على الموقف الرسمي الذي يعارض حكم الاعدام. ولكن صحفا قالت ان اعدام صدام كان المسمار الاخير في ولادة عراق ادعى بلير انه ديمقراطي وحر.

وكتب النائب المحافظ بوريس جونسون في صحيفة «ديلي تلغراف» مستعيدا مشهد اعدام صدام والذي قال ان عدسات الكاميرا لم تتوقف عن اخذ الصور للرئيس الراحل، وتساءل بعد ان علق على ما حدث من صرخات الفرحة والبهجة والرئيس السابق يسقط من المقصلة قائلا: هل هذا هو ما قاتلنا من اجله ، وهل هذه حقيقة دروس حقوق الانسان والقيم الغربية التي اراد الغرب ان يوصلها للعراقيين.

وقال جونسون غاضبا، كيف يتجرأ بلير على التظاهر بان ما حدث في قاعة الاعدام امر لا يهمه ولا يهم بريطانيا وقد كان القائد الغربي الوحيد الذي انضم الى جورج بوش للاطاحة بصدام حسين، وكان بلير هو الذي صادق على انفاق مبلغ خمسة مليارات جنيه على الحرب في العراق. وكان بلير هو المسؤول عن وضع صدام في قاعة الاعدام التي التفت على رقبته حبلها. واشار ان هذا الصمت التكتيكي الذي يتذرع بان تنفيذ حكم الاعدام هو امر يعود للعراقيين مضر لبلير.

وقال جونسون ان بلير الذي طالما أصدر تعليقات عند وفاة ممثلين أو مطربين لم يسمع بأيهم ولم يكن مسؤولا عن وفاتهم، اكتفى بالصمت.

واكد قائلا ان الاعدام لم يكن عدلا، بل كان إعداما طائفيا، كان أحد أفلام الرعب.

وتحدث الكاتب ساخرا عن مهزلة محاكمة صدام قائلا ان قصة قضاتها الستة تشبه قصة زوجات الملك هنري الثامن وان تذرع البريطانيين والامريكيين باستقلالية القضاء العراقي مثير للضحك لان الامريكيين كانوا منذ البداية يتحكمون في صدام وهم الذين حرسوه، وهم الذين نقلوه وسلموه للعراقيين وهم الذين نقلوا «الشهود» لتنفيذ الاعدام وهم الذين قاموا في النهاية بنقل الجثة الى قرية الرئيس السابق. ولم يكن العراقيون بقادرين على اداء هذه المهمة بدون تعاون عاطفي وحار مع «قوات التحالف» التي تعتبر بريطانيا جزءا منه. وتساءل عن سبب صمت بلير عن حكم الاعدام الذي تعارضه بريطانيا، وعن اللهجة الانتصارية الشيعية. وكتب ساخرا عن بلير الذي يجلس شبه عار يتشمس حول مسبح تابع لاحد افراد الفرقة الغنائية «بي جيز» وهو نفس بلير الذي اقنع البريطانيين ان العراق سيكون في حال احسن بدون صدام. واشارت صحيفة «الاندبندنت» ان بلير سيتعرض لضغوط شديدة عندما يعود من اجازته لكي يشجب ما حدث يوم السبت. واشارت الى رفض الحكومة التصديق على ما قاله جون بريسكوت، نائب بلير من اشمئزازه من الطريقة التي اعدم فيها صدام، حيث قالت ان تعليقات بريسكوت تعبر عن موقفه الشخصي وليس الحكومة.

وتساءلت الصحيفة في افتتاحيتها عن قدرة حكومة المالكي التي لم تكن قادرة على احلال القانون والنظام في مساحة صغيرة، قاعة الاعدام، فاين سلطة هذه الحكومة التي يقول رئيسها نوري المالكي انه نادم على قبوله بمنصب رئيس الوزراء.

واكدت انه كان واضحا منذ البداية ان اعدام صدام لن يحل المشكلة، خاصة ان المحكمة لم تكن محايدة وكانت عبارة عن محكمة المنتصرين، ونجح صدام في اعدامه لاحراج حكومة ثلاث دول، حيث تركت امريكا مسؤولية ابعادها عن العملية لجنرال عسكري، وتساءلت عن هذا العراق الذي جاء ثمرة لهذه المغامرة العسكرية، وهو العراق الذي جعل من صدام شهيدا مع انه كان في نظر المنتصرين ديكتاتورا.

وعلقت صحيفة «الاندبندنت» على مهزلة الاعدام تحت عنوان كبير على صفحتها الاولى من «وحش الى شهيد: ادت خيارات بوش وبلير التي قادت لكارثة وصلت ذروتها في الاعدام الفوضوي الذي يهدد باندلاع حرب اهلية». وقدمت الصحيفة رسما بيانيا عن الكارثة التي ارتكبها بوش وبلير بالعراق من عام 2002 حيث زعمت واشنطن ان صدام يملك اسلحة دمارشامل، وعندما قامت واشنطن ولندن بتقسيم المجتمع الدولي وغزو العراق والذي قاد لانهيار النظام السابق.

وجاء الرسم البياني في شكل ساخر، حيث قدمت الصحيفة ما كان يجب على امريكا وواشنطن اتباعه، وبدلا من ذلك اتبعتا سياسات كارثية كان اخرها تنفيذ حكم الاعدام الذي خلا من اي احترام لانسانية الشخص المتهم والذي كان سيفارق الحياة وسط اصوات المنتصرين والمتشفين. وكتب باتريك كوكبيرن معلقا ان سحل صدام الطائفي جعله بطلا في كل انحاء العالم العربي. واشار الى ان الاعدام جاء لخدمة المصالح الامريكية الداخلية، فاعلان المحكمة عن اعدام صدام جاء قبل ثلاثة ايام من الانتخابات النصفية. واشار الى ان ما دفع المالكي وحكومته لاعدام صدام هو الانتقام والشعور ان امريكا ربما غيرت من موقفها. واشار الى ان الحكومة العراقية تأمل ان يتحسن الوضع بعد رحيل صدام، ولكنه تساءل كيف سيتغير وهو لم يتغير منذ رحيله عن السلطة، وبحسب دراسة مسحية اشارت الى ان العراقيين يعتقدون (90 بالمئة) ان العراق كان احسن حالا قبل الغزو.

ونسبت الصحيفة للسفير البريطاني السابق لدى الأمم المتحدة، ولويس كريستيان، محامية المعتقلين في